



مطابقة لفتاوى المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظلّه

أجوبة المسائل الشرعية

السلام عليك يا خليفة الله وخليفة آبائه المهديين

ولاء المنتظرين.. عمليا

تسميات عديدة تطلق على ما تمر به المنطقة، محاولة تفسيره وتبسيط الضوء على أخطاره الدامية التي اخترقت وأربكت بلدان المنطقة ومجتمعاتها، وهذا الذي نراه يحصل من التخريب والتدمير والهتك والقتل، فهناك من وصف ما يحدث بأنه فتنه يراد إشغالها بين مكونات المجتمع الواحد، وخاصة ما بين الشيعة والسنة، أو هو تداعيات صراعات سياسية مستعرة بين أحزاب وجهات في داخل البلد الواحد ولها انعكاسات عابرة للبلدان، أو هو نتاج طموحات مذهبية أو قومية متنفخة، أو هو بفعل مصالح اقتصادية متنافسة حول مستقبل الطاقة، أو هو صراع دولي يستعمل أدوات محلية، أو هو (سايكس بيكو) جديد، يقسم المقسم، ويفخخ منطقة الشرق الأوسط بالعدو والكراهية لتأكل شعوب هذه المنطقة الحيوية دينيا واقتصاديا نفسها بنفسها.

ربما كل هذا صحيح، لكن الذي يوازي كل ما يحدث في المنطقة، هو أن الشيعة يشكلون معظم حطب هذه الحرائق المحنونة؟! وهنا سؤال: هل كان بإمكان الشيعة أن يردوا مكائد هذه المؤامرات الدامية والحروب الطاحنة التي أراقت دماء مئات الآلاف منهم، حتى أكدت منظمات دولية أن (الشيعة هم الأكثر استهدافا من قبل قوى الإرهاب في العالم خلال السنوات العشر الماضية)، أو - على الأقل - هل كان من الممكن رد بعض منها، بشكل يوفر على الشيعة خسائر كان من الممكن أن لا تكون؟!!

في شهر شعبان المبارك وفي أيام ذكرى صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)، حري بالجميع استحضار واقع الشيعة الدامي بفجائعه، ووضع آلية لتعاون الشيعة في العالم تتسجم مع التحديات الجسيمة، للانطلاق بخطة عمل تهدف إلى توطيد أمن شعوبهم، وتوفير الحياة الكريمة الهانئة لهم، ومنع بلادهم سلاما واستقرارا ورفاهيا، فقد أصبح الشيعي محاطا بالأخطار، وإن في تغيير هذا الواقع السيئ تجسيدا عمليا لولاء المنتظرين، يقول الإمام الشيرازي (عجل الله فرجه): (الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أم المسلمين، وفي كل يوم وساعة يحتمل ظهوره ليشهد أزر المسلمين، وإذا قويت العقيدة به (عجل الله فرجه) كان صمود الأمة أكثر، ومثابرتهم أقوى في تحقيق الأهداف الكبيرة، وتوفير الحياة الكريمة، فلا يجد البأس إلى أنفسهم سبيلا).

وعى الانتظار...

منذ أن وجد الإنسان على الأرض، ونشأ الاختلاف بين أصحاب الأفكار، واحتدم النزاع على المصالح بين الناس، ونشب الصراع بين الأقوام والأمم، إلى اليوم، وسعي الشعوب إلى الحرية والعدالة والسلام والرفاه مازال حثيثا، وفي خضم هذا الصراع، تتفجر أسئلة تبحث عن الخلاص، فإن الخلاص بات لغزا محيرا في ظل عالم اصطبغ بلون الدماء التي تراق في كل مكان يتواجد فيه إنسان. عالم جديد، وقد حمل جديده الكثير من الخوف والقهر والفقر والحرمان والتهجير والذبح والقتل.

إن الإنسان مطالب عقلاً وشرعاً بأن يسعى على الدوام لإصلاح ما فسد من أمور الدولة والمجتمع، وهذا السعي سيكون حتى في عهد ظهور الإمام الحجة (عجل الله فرجه)، يقول الفقيه السعيد السيد محمد رضا الشيرازي: (إن حركة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تشبه حركة النبي الأعظم (ص)، فهي حركة (طبيعية - غيبية) في آن واحد، وكما أنه (ص) كان يستند إلى الإمداد الغيبي، لكن حركته كانت تعتمد على منطق المعادلات الطبيعية أيضاً). ويقول (عجل الله فرجه): (إن الروايات تنفي التصور الموجود لدى بعضنا بأن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) سيأتي ومن دون أية مقدمات أو مؤنة، وتصيح الكرة الأرضية كلها خاضعة له، فهناك جبابرة وطغاة يحكمون في هذا العالم، وهنالك أفراد ستعرض مصالحهم للخطر. لم ينكر بعض علماء اليهود والنصارى النبي الأعظم (ص) عندما جاء وهم (يعرفونه كما يعرفون أبناءهم). وهناك جماعة تخرج إلى الإمام (عجل الله فرجه) وتقول له: (لا حاجة لنا بك، فارجع من حيث أتيت).

إن الأمر يحتاج إلى عمل وإخلاص وتضحيات جسام، فلو لا تضحية سيد الشهداء (عجل الله فرجه)، وهو عزيز الله، بنفسه وكل ما يملك من مال وولد، لما بقي للدين من أثر، واليوم لولا رعاية الله وسواعد الشباب ودماء الشهداء لانقض التكفيريون الذباحون، الذين ينبشون القبور ويستخرجون أحشاء الناس، على ضريح عزيزة النبي الأعظم (ص) الحوراء زينب (ع)، لذلك، فإن الإمام (عجل الله فرجه) لا ينتصر على الطغاة والمجرمين بالمعجزة أو بالإمداد الغيبي فقط، جاء في كتاب (الغيبة للنعمان) رواية، يقول فيها الراوي: (لما قدمت إلى المدينة قلت لأبي جعفر الباقر (عجل الله فرجه): إنهم يقولون - الناس - : إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً. فقال الإمام الباقر (عجل الله فرجه): (كلا، والذي نفسي بيده لو استقامت لأحد عفواً لاستقامت لرسول الله حين أدميت رباعيته، وشُج في وجهه).

انقسام مجتمعات مأزومة

حول ما يظهر من مشاهد قتل مروعة في عدد من بلدان الشرقين الأوسط والأدنى وشمال أفريقيا، ثمة رأيان: الأول: هو أن المجتمعات بدت على حقيقتها في هذه الأزمنة، وأن هذه المجتمعات مأزومة قبل دخولها هذه الأزمنة، فقد بدت عنيفة مع نفسها، وأظهر عنفها هذا قسوة - غير عادية - حتى أصبح لكل واحد في المجتمع قصص محزنة فيها تفاصيل يندى لها جبين أي مجتمع، وهو عنف لا يولد بين ليلة وضحاها، وأصبحت "اللحمة الدينية أو القومية أو المجتمعية أو الوطنية" لحوماً بشرية تناثرت على امتداد الوطن. وبالتالي فإن أصحاب هذا الرأي يرون في هذه الأزمنة تكشف عيوب المجتمع، وإن ما كنا نظنه وحدة مجتمعية لم يكن إلا وهماً. وإن العصبية المتفجرة اليوم كانت مغطاة بقشة من النفاق الاجتماعي أو الخوف من قبضة السلطة.

أما الرأي الثاني فيقول: إن أزمة بهذا الحجم، حيث السيارات المفخخة والانتحاريين في كل مكان، وقطع الرؤوس، والتهام القلوب، وعلى مدى سنوات، كما في العراق وسوريا، لم تستطع أن تنزع من غالبية هذه المجتمعات قيمها الإيمانية وصفاتها الحضارية. وأساس هذا الرأي أن هذه المجتمعات وجدت نفسها أمام نفسها في مواجهات قاتلة، في الوقت الذي تحتقن ضغوطات تحفز في النفوس الحذر من الآخر والخوف من المستقبل، ورغم ذلك حافظت هذه المجتمعات على رباطة الجأش مكنتها من التعايش مع الأزمة في الحدود الممكنة، وحافظت أيضاً على إدراك سليم لما جرى ويجري عند غالبية المجتمع. وبالتالي فإن أصحاب هذا الرأي يرون إن الأزمة لم تكن أزمة مجتمعات، فهي لم تنقسم بسبب تنوعها، بل بناء على اختلاف آرائها وفكرها ومصالحها.

يبدو أن هذه المجتمعات منقسمة في قراءة ما يحدث، وبالتالي فإنها ستتأخر في انتشار نفسها من أزمنة خطيرة تدفع المجتمعات إلى الانقسام، بعد أن أعقرتهم هذه الأزمنة في مستنقعات الكراهية والتكفير والدماء، وهي أزمنة اجتماعية بجذور ثقافية، حاضرة اليوم معنا، ويبدو أنها سترافقنا إلى المستقبل القريب، وربما إلى أبعد من ذلك.

ادعاء المشاهدة

س: ما المقصود من قول الإمام صاحب العصر والزمان (عليه السلام): (وسياي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفينائي والصيحة فهو كذاب مفتر)؟ وما صحة ما يروى عن لقاء كبار العلماء بالإمام (عليه السلام)؟

ج: المقصود هو: تثقيف المؤمنين على ثقافة غيبة إمامهم الغائب، وسدّ الطريق على مدّعي السفارة، أو مدعي الوكالة الخاصة ونحو ذلك، وإلا فقد ثبت صحة ما يروى من لقاء كبار العلماء والصلحاء له والتشرف بنور طلعه (عليه السلام).

مسح القدم

س: ما حكم من لم يمسخ رجله اليمنى قبل اليسرى في الوضوء، بل مسحها معاً، هل يبطل وضوؤه؟

ج: الأحوط استحباباً تقديم الرجل اليمنى على اليسرى، وإن كان الأقوى جواز مسحها معاً، نعم لا يقدم اليسرى على اليمنى.

الأذان والإقامة

س: إذا جمع الإنسان بين الظهر والعصر، أو بين المغرب والعشاء، فهل يسقط عنه الأذان والإقامة للفريضة الثانية؟

ج: لا يسقط استحباب الأذان للفريضة الثانية سوى في أوقات خاصة، وفيما عداها يستحب الأذان للفريضة الثانية أيضاً. وأما الإقامة فهي مستحبة مطلقاً لكل فريضة إلا للمأموم في صلاة الجماعة.

تلفظ (ولا الضالين)

س: هل يشترط في كلمة ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ في الصلاة الواجبة وضع اللسان في مكان

معين حتى تخرج الضاد على النهج الصحيح؟ وهل مطلوب منا أن نفرق في النطق بين كلمتي الضالين والظالمين؟ يعني هل يشترط في كل منهما وضع اللسان في مكان معين؟
ج: لا يشترط ذلك، بل يكفي التمييز المتعارف بينهما.

تأخير صلاة الفجر

س: لنفرض أن شخصاً كان نائماً واستيقظ فجأة دون أن يأخذ كفايته من النوم، ورأى أن الوقت يشير إلى وقت صلاة الفجر، فهل يجوز له أن يعاود النوم أم أنه يؤثم على ذلك؟
ج: مع علمه أو اطمئنانه بأنه لو نام سوف تفوته الصلاة، فلا يجوز، علماً بأن الصلاة في أول وقتها أجراها أكبر، وثوابها أكثر.

صلاة المسافر

س: أسكن في مدينة معينة وسوف أبدأ الدراسة في مكان آخر يبعد مسافة شرعية، وسوف أسكن في ذلك المكان خمسة أيام من كل أسبوع وأسكن في بلدي يومين، وسوف يستمر الحال لمدة سنتين تقريباً، فما حكم الصلاة في أول أسبوع؟ وما حكم الصلاة في الطريق بين المدينتين؟

ج: - في فرض السؤال - تصلي في أول سفرة حين الابتداء قصراً، ثم تتم الصلاة في مكان الدراسة وفي الطريق فيما بعد ذلك، علماً بأنه كلما انقطعت عن السفر عشرة أيام قصرت في السفرة الأولى فقط ورجعت بعدها إلى التمام.

هلال أول الشهر

س: متى نرتب الأثر على هلال أول الشهر سواء في شهر رمضان أو شوال أو غيرهما، هل يكون ذلك برؤية الهلال عند غروب

قال رسول الله ﷺ:

- الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا علي، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها.
- المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، وتضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء عليهم السلام، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً.

أَلَيْسَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ أَلَيْسَ بِكُمْ البقرة/١٨٥، وفي الحديث الشريف: إن كل شيء لك حلال حتى تعرف أنه حرام، كما ورد أيضاً أن على الإنسان أن يحمل فعل أخيه المسلم على الصحة، وليس له أن يظن ظن السوء بأحد. نعم ينبغي للمسلم مضافاً إلى إعطاء الخمس إعطاء شيء بعنوان رد المظالم، للتخلص مما قد كان في الواقع حراماً، ودخل إليه وهو لا يعلم به، كما في الشبهة ونحوه.

تخميس الأرض

س: اشتريت قطعة أرض بسعر (٧١٠٠٠)، ودفعت للمكتب الذي كان واسطة بيني وبين صاحب الأرض (٢٠٠٠)، فيكون المجموع الذي دفعته لشراء الأرض هو (٧٣٠٠٠)، فهل إذا جاء وقت رأس السنة الخمسية أخمس (٧١٠٠٠) أم (٧٣٠٠٠) أم ماذا؟

ج: يجب تخميس قيمة الأرض الفعلية في فرض السؤال.

تفويت مستحبات الحج والعمرة

س: ما حكم صاحب حملة حج، فوت على أعضاء حملته بعض أعمال الحج أو العمرة - كالغسل للإحرام أو ركعتي الإحرام - بحجة أنه مستحب، ولا يوجد وقت، والحقيقة كان هناك متسع من الوقت لأداء تلك المستحبات وغيرها؟

ج: لا ينبغي تضييع مثل هذه الأمور على الحجاج، بل ينبغي إخبار أهل الحملة بمثل هذه المستحبات والآداب في متسع الوقت، وقبل أن يضيق عليهم زمان القيام بها، حتى يستطيع كل واحد من الحجاج أداء ما يريد أداءه من المستحبات والآداب، فيكون بذلك قد اكتسب رضا أهل الحملة، وشاركهم أيضاً في ثوابهم إن شاء الله تعالى، فإن الدال على الخير كفاعله.

الشمس أم قبل الغروب أي وقت العصر مثلاً في يوم ٢٩؟

ج: ملاك ثبوت الهلال هو الرؤية المتعارفة بالعين المجردة، وفي الوقت المتعارف لتواجد الهلال.

الصوم

س: إذا أدميت لثة الصائم بنفسها لضعف في اللثة، فمرة يلتفت الصائم إلى وجود الدم في فمه وأخرى لا يلتفت، فهل يجب عليه حين الالتفات أن يبصق البصاق الممزوج بالدم، وما هو الحكم إذا ابتلعه عن عمد أو غفلة؟ وما هو الحكم حال الاضمحلال وعدمه؟

ج: حين الالتفات، عليه أن يبصق الممزوج بالدم، فلو ابتلعه عامداً علماً فعليه القضاء والكفارة، نعم لا شيء عليه إن كان عن غفلة، هذا إذا لم يستهلك، وأما مع الاستهلاك فيجوز الابتلاع مطلقاً.

السفر في شهر رمضان

س: يكره السفر في شهر رمضان إذا كان من دون مرجح كالسفر لطلب العلم وصلة الرحم ونحوهما إلا إذا مضى منه ثلاث وعشرون ليلة، فهل معنى ذلك عدم كراهة السفر في اليوم الرابع والعشرين حتى لو كان فراراً من الصوم؟

ج: نعم، هو كذلك.

عدم تخميس الأب

س: ما رأيكم بمن يمنع نفسه حتى من شرب الماء أو أكل كسرة خبز خوفاً من أن يكون والده لم يخمس ماله، وحتى إذا دعي من قبل الآخرين فإنه يخشى ذلك أيضاً فلا يأكل ولا يشرب شيئاً؟

ج: قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ

قال رسول الله ﷺ:

(أبشركم بالمهدي يُبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً). فقال رجل: (ما صحاحاً)؟ قال ﷺ: (بالسوية بين الناس، ويملأ الله قلوب أمة محمد غني، ويسعهم عدله، حتى يأمر منادياً ينادي، يقول: من له في المال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلا رجل واحد، فيقول: أنا. فيقول: أنت السادن، فقل له: إن المهدي يأمر أن تعطيني مالاً. فيقول له: احث. حتى إذا جعله في حجره وأبرزه، ندم، فيقول: كنت أجشع أمة محمد نفساً، أعجز عما وسعهم. فيردّه ولا يقبل منه، فيقال له: إننا لا نأخذ شيئاً أعطيناها).

الحج

س: في أداء فريضة الحج لهذا العام انقطع الشوط السابع نتيجة لحلول وقت صلاة الفجر، فجلسنا بالقرب من المسعى وصلينا الفجر، ثم عدنا وأكملنا الطواف من حيث انقطع، وصلينا صلاة الطواف، السؤال هل بقاؤنا بالقرب من المسعى أبطل الطواف أم ما فعلناه صحيح؟

ج: الطواف صحيح، وكذلك صلاة الطواف في فرض السؤال، ولا شيء عليك.

التركيز

س: أنا طالبة في الكلية وأعاني حالياً من قلة استيعاب وفهم وتركيز، ونحن الآن على أبواب الامتحان، فأرجو منكم ترويدي بأدعية لآل البيت وأحاديث للمعصومين ﷺ كي تحل مشكلتي؟

ج: ينبغي للطالب عند مطالعته للدرس أن يحاول أن لا يفكر بأي شيء آخر لا يرتبط بدرسه، يعني: عليه أن يفكر فقط في درسه الذي هو مشغول به، وبهذا يستطيع التركيز وهضم المعلومات، ومما ينفع للحفظ وتقوية الذاكرة قراءة القرآن والصوم وأكل الزبيب على الريق وأكل اللبان والعسل والكرفس واستخدام السواك، وعن الصادق عليه السلام: إذا أردت أن تحدث عنا بمحدث فأنساكه الشيطان فضع يدك على جبهتك وقل: صلى الله على محمد وآله، اللهم إني أسئلك يا مذكر الخير وفاعله والأمر به ذكرني ما أنسانيه الشيطان. فإنه يذكره إن شاء الله تعالى. ونقل الشيخ الكفعمي في مصباحه مجموعة من الأدعية النافعة في هذا المجال، فلتراجع.

حقيقة المنجمين

س: ما هي حقيقة عمل المنجمين، حيث

إن بعضهم يأتي بأشياء حقيقية، بمعنى أنه يخبر عن أشياء ستحدث في المستقبل وتحدث؟! كما حدث معي، حيث أصابني ما أخبرني به أحدهم، ثم أخبرني بالمزيد، والآن أنا في خوف مما سيحدث! نصيحتكم مهمة جداً لي؟

ج: لا يصح شرعاً مراجعة مثل هؤلاء ولا الاعتماد على أقوالهم، بل ينبغي للإنسان المسلم أن يكون كما أمر الله تعالى ورسوله ﷺ وأهل البيت ﷺ متفائلاً في حياته ولا يكون متشائماً، ففي الحديث الشريف: (تفاءلوا بالخير تجدوه)، ومن المعلوم أن التشاؤم والتطير يترك الأثر السيئ على صاحبه. كما ينبغي للإنسان أن يدفع عن نفسه البلاء بالدعاء والصدقة، والإحسان إلى الناس وخاصة إلى الوالدين والأولاد، والأهل والأقرباء، فإنها تدفع البلاء عن الإنسان بعد ما أبرم إبراماً.

خال الزوج

س: خال الزوج هل هو محرم؟

ج: خال الزوج ليس محرماً، فيجب مراعاة الحجاب والعفاف أمامه.

فسخ الخطوبة

س: أختي معقودة من قبل قريب لنا ويريد فسخ العقد، فماذا يحق له عندنا، مع العلم أنه لم يدخل بها، وهو يطالب بالشبكة، وهي عبارة عن هدية من الذهب يهبها الزوج لزوجته عند الخطوبة، وهي ليست من ضمن المهر، فهل هذه الشبكة تحق له مع نصف المهر أم ماذا؟

ج: إذا تم العقد على فتاة ووقع الطلاق بينهما قبل الدخول فللزوجة نصف مهرها إلا أن تعفو عنه، أو تبدله مقابل طلاقها، وباقي الأمور يتم الاتفاق عليها فيما بين

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام):

ولو قد قام قائمنا لأنزلت السماء
قطرها، ولأخرجت الأرض نباتها،
ولذهبت الشحاء من قلوب العباد،
واصلحت السباع والبهائم، حتى
تمشي المرأة بين العراق إلى الشام
لا تضع قدميها إلا على النبات،
وعلى رأسها زيتها لا يبيجها سبع ولا
تخافه.

التوبة

س: لقد ارتكبت معاصي وذنوباً في حياتي
وأود التوبة إلى الله التواب الرحيم، ولا
أعلم كيف أتوب إليه، أريد أن أتوب توبةً
نصوحاً لا أعود منها إلى المعاصي، وأن يقبل
الله توبتي، ولا أعلم كيف يقبل الله توبتي،
وبولاية أهل البيت (عليهم السلام) كما يقال تكون التوبة
مقبولة، فماذا أصنع وكيف أتوب؟

ج: إن الله تعالى يحب عبده التائب إذا
تاب توبة نصوحاً، والتوبة النصوح يعني:
الندم على الفعل والعزم على تركه وعدم
العود إليه أبداً، والاستغفار بقول (أستغفر الله
ربي وأتوب إليه)، وأداء ما فات من صلاة
وصيام ونحو ذلك، وأداء حقوق الناس (إن
كان الذنب مرتبطاً بحقوقهم)، والثقة بالله
عز وجل ورجاء عفوهِ، وقد وعد الله عباده التائبين
بقبول التوبة وهو صادق الوعد، حيث قال
سبحانه: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
يَعْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ الزمر/٥٣.

الوسوسة

س: إذا حلف كثير الشك بأنه لن يتبع
الشیطان في الوسوسة، ولكنه لم يستطع، كما
لو حلف أنه لن يعيد صلاته، ولكنه بسبب
الوسوسة أعاد صلاته، فهل يصوم ثلاثة أيام
لمخالفة قسمه؟

ج: القسم الذي يقسمه الوسواسي، مثل
أن يقول: والله الآن أشتغل بالصلاة، ثم لا
يشتغل بسبب الوسواس، إن كان وسواسه
بجيت أنه لا يعمل بقسمه بلا اختيار منه لم
يكن عليه الكفارة، هذا ولا يخفى أن العلاج
الوحيد للوسواس هو: - كما في الحديث
الشريف - عدم اتباع الشيطان وعدم
الاعتناء بالشك. والإكثار من قول (لا إله
إلا الله) أو (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
آمنت بالله ورسوله مخلصاً له الدين) مفيد إن
شاء الله تعالى.

الزوجين، علماً بأن الشبكة والهدايا التي تمت
بين الزوجين بعد العقد لا يحق الرجوع فيها
وكذلك المصاريف، نعم ما كان قبل العقد
من شبكة وهدية جاز استرجاعها (إذا لم
يكن بين الزوجين رحم) إذا كانت عينها
موجودة، وإلا فلا.

الزواج

س: تقدمت لخطبة إحدى الفتيات، مؤمنة
وملتزمة، فوافقت، لكن وليها يرفض تزويجها
لي لأسباب غير موجودة واقعاً، فهو يدعي
أني أستمع إلى الغناء مثلاً، وأنا على خلاف
ذلك، فما الحكم الشرعي في هذه القضية؟
وبماذا تنصحونني علماً بأني أريد الفتاة، وهي
كذلك تريدني؟

ج: اسع مباشرة أو من خلال الاستعانة
بمن يؤثر عليه من أصدقائه في إقناعه بعدم
صحة ما يتصوره عنك. وعليك أيضاً بالدعاء
والطلب من الله تعالى، والتوسل بالرسول
الكريم وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام) لتليين قلبه،
فإن الدعاء وكذلك التعامل الحسن مع والد
البنات والكلام المترن وحسن الأخلاق معه
مؤثر إن شاء الله تعالى.

الفلسفة

س: هل الفلسفة طريق سليم لمعرفة الله؟
هل صحيح أن الفلسفة إسلامية؟ ما حكم
دراسة الفلسفة والالتزام بنتائجها؟

ج: الفلسفة بما أنها تتمحور حول العقل
البشري، والعقل البشري معرض للخطأ
والاشتباه لولا الصيانة الشرعية، لذلك لا
تخلو الفلسفة من اشتباه، مثل مقولة العقول
العشرة وما أشبه ذلك، فتحصيل الفلسفة
يجب أن يكون مشفوعاً بما جاء في القرآن
الحكيم والأحاديث الشريفة للوقوف على
أخطائها وعدم الوقوع - والعياذ بالله - في
متاهاتها.



قال الإمام علي زين العابدين (عليه السلام):

إذا قام قائمنا أذهب عن شيعتنا
العاهة، وجعل قلوبهم كزبر
الحديد، وجعل قوة الرجل منهم
قوة أربعين رجلاً، ويكونون حكام
الأرض وسامها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ إن أصل وجود المولى صاحب الزمان (عجل الله فرجه) ومعرفته بصفته إماماً مفترض الطاعة، يُعد من أصول الإسلام، وهو من الأمور المسلمة والمتواترة. وإذا ما بلغ أمر حد التواتر، فإن الجدل فيه يكون من باب السفسطة وإنكار الوجدانيات. وإن المولى سيشرقنا بحضوره، ويظهر للناس كافة، ويعلن للعالم أنه المهدي من آل محمد (عليه السلام). فكيف سيكون حاله (عليه السلام) في ذلك اليوم المبارك؟ وكيف سيكون حال الناس؟! قال الله تعالى يخاطب نبيه الكريم: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ فمن صفات الرسول (صلى الله عليه وآله) أنه يدعو بالحكمة والموعظة الحسنة. وهذا التعبير نفسه، وهاتان المفردتان عينهما ((الحكمة والموعظة الحسنة)) وردتا في زيارة الإمام المهدي، المروية عن المعصوم (عليه السلام) حين يصفه بأنه الصادق بالحكمة والموعظة الحسنة. فهو كجدده (صلى الله عليه وآله)، يصدع بالحكمة والموعظة الحسنة. روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن قائمنا أهل البيت إذا قام لبس ثياب علي وسار بسيرة أمير المؤمنين (عليه السلام)). وتقول الروايات أيضاً: (إن علياً سار بالملء والكف). أي أنه (عليه السلام) كان لا يعاقب بل يمن. فإذا أردتم أن تعرفوا سيرة الإمام الحجة (عليه السلام) في التعامل مع الأصدقاء والأعداء، فانظروا إلى سيرة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فهذا تاريخه (عليه السلام) بين أيديكم، دونه الشيعة والسنة والنصارى واليهود وغيرهم في صفحات مشرقة. لقد كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يدفع من ناهضه وبارزه بالنصح والموعظة ما أمكن، وكان يسعى للحؤول دون وقوع الحرب وإراقة الدماء، سواء عن طريق المواقف الفردية والجماعية أو غيرها، ولكن إذا وصل الأمر بالطرف الآخر إلى التعدي وفتح

جبهة القتال يقوم الإمام (عليه السلام) بدور الدفاع لا أكثر، ثم ما إن يتراجع الخصم أو ينهزم حتى يتوقف الإمام عن ملاحقته، ودون أن يسعى للانتقام منه. ولم يرو أن الإمام بدأ أحداً بقتال أبداً، وهذا الأمر مشهود في تاريخ أمير المؤمنين (عليه السلام). ومع أن النبي (صلى الله عليه وآله) يصرح له بالقول: (يا علي حرك حربي وسلمك سلمي)، نلاحظ أن الإمام (عليه السلام) لم يأسر حتى فرداً واحداً من أعدائه، ولا صادر أو سمح لأصحابه بمصادرة أي شيء من أموال الخصم، وإن كان ذلك الشيء رخيصاً أو عديم الثمن. وتروى في هذا المجال أمور لا نظير لها في التاريخ، ولا في الحاضر ولا في الآتي من الزمان، إلا ما كان عن الإمام أمير المؤمنين وما سيكون من الحجة المنتظر (عليه السلام).

❖ هل تريدون أن تعرفوا عن حكومة المهدي (عليه السلام) أكثر؟ إذن انظروا إلى تاريخ الرسول وأمير المؤمنين (عليه السلام)، وكيف كان حكمهما، فهكذا سيحكم المهدي أيضاً. إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يبدأ المناوئين له بقتال، بل إن العدو هو الذي كان يتعرض للرسول الكريم (صلى الله عليه وآله)، وهكذا كان حال الإمام علي (عليه السلام). وكذلك الإمام الحسين (عليه السلام)، فمع أن العدو كان قد حاصره إلا أنا نراه (عليه السلام) يقول: (إني أكره أن أبدأهم). هذا هو واقع أهل البيت (عليه السلام). فإن أردتم أن تعرفوا الإمام الحجة، فانظروا إلى هذه الوقائع من حياة الرسول والأئمة المعصومين من أهل بيته (عليه السلام)، وكيف كانوا يعيشون، وكيف كانت معاشرتهم للناس، وكيف كانوا في الحرب والسلم. والإمام المهدي هو مرآة رسول الله (صلى الله عليه وآله) في كل شيء، ما عدا مقام نبوته، وهو (عليه السلام) مرآة أمير المؤمنين (عليه السلام) في كل شيء ما عدا مقام أفضليته، فما أحلى العيش وأطيبه آنذاك، في ظل الإمام صاحب العصر (عليه السلام)!

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ الْبَاقِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):

كأني بأصحاب القائم (عليه السلام) وقد
أحاطوا بما بين الخافقين، فليس من
شيء إلا وهو مطيع لهم، حتى سباع
الأرض وسباع الطير، يطلب رضاهم
في كل شيء حتى تنخر الأرض
على الأرض وتقول: مر بي اليوم
رجل من أصحاب القائم.

فهل على الفرد أن يسعى لتحقيق الرغبة أم إلى العمل بالوظيفة؟ لا شك أن الواجب هو السعي للعمل بالوظيفة. إن علقنا الشديدة - جميعاً - بولي العصر (عليه السلام) هي التي تدفعنا لأن نهتم ونعمل ونجد ونجتهد لسلك الطريق الذي ينتهي بنا إلى التوفيق للانضواء تحت لوائه الشريف، أما الأمل بزيارة حضرته في عصر الغيبة، فهو مطلب مهم أيضاً، ولكنه رغبة، فمن وفق لها فقد نال مقاماً شامخاً وشرفاً رفيعاً، ولكنها ليست الوظيفة. إنه لشرف كبير وكرامة عظيمة أن يلتقي الإنسان بإمامه عن قرب ويقبل يده، وهذا لا شك فيه ولا شبهة، ولكن هل هذا هو ما يريده الإمام منا؟ وهل هذا هو واجبنا؟ صحيح أن الذين وفقوا أو سيوفقون أو هم موفقون لنيل هذا الشرف العظيم بلقاء الإمام الحجة وزيارته في الغيبة الكبرى هم - في الغالب وحسب القاعدة - ممن يعرفون الواجب ويعملون به، وإلا لما حصلوا على هذا الشرف، ولكن هذا - أي الطموح للقاءه (عليه السلام) - ليس هو الواجب، بل من الأفضل أن نجتمع بينهما، وإلا فإن الواجب مقدم على الرغبة، والواجب هو معرفة الواجبات الشرعية والعمل بها وتشخيص المحرمات والاجتناب عنها، تجاه النفس والآخرين، وتعليم الجاهلين كل حسب قدرته ومعرفته، والسعي لكسب المزيد من المعرفة في هذا الطريق. وإن المسؤولية هي تعلم الإسلام والعمل به وتعليمه، وتقع على عاتق كل فرد سواء كان رجلاً أو امرأة. وعلى كل فرد منا أن ينظر ما هي وظيفته تجاه نفسه وتجاه الآخرين، وما هي الواجبات المترتبة عليه، وما هي المحرمات التي يجب عليه الانتهاء عنها.

❖ عن حال سائر الناس في زمن الظهور يروى عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد فجمع بما عقولهم وكملت به أحلامهم). واليد هنا تعني القدرة كما في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾. أي إن قدرة الله فوق قدرة كل أحد. وهكذا الإمام (عليه السلام) فإنه يضع يد (قدرته) على رؤوس العباد فتكمل عقولهم. ولهذا الأمر معنى طبيعي وآخر غيبي، ولا مانع أن يكونا معاً، أي بعض يُشمل بالأول وبعض بالثاني، كما في الحيوانات حيث تتألف ويسود التعايش حتى بين المتعادية منها. فقد يكون هذا من ضمن (يضع يده) أيضاً وإن كان النص يقول: على رؤوس العباد لأنه كما قلنا لا مانع أن يكون لهذا الأمر معنى غيبي أيضاً، يكون هذا من مصاديقه، إلى جانب المعنى الطبيعي للحملة (أي البشر). وإذا كمل عقل الإنسان فإنه لا يلهث بعد ذلك وراء حطام الدنيا، لأن ضعف العقل هو الذي يسوقه صوب التهافت على الدنيا. وإذا كمل عقل الإنسان لم يركض خلف أهوائه، فهل سيكون ثمّة ظلم أو فقر أو بؤس حينئذ؟ كلا بالطبع. وإذا كمل عقل الإنسان كملت عقيدته، وكمل إيمانه، بل كملت حياته أيضاً، فتكون حياة الناس هائلة طيبة ومرحجة، بل أحسن حياة يحياها جيل من الأجيال. وهكذا سيكون حال معظم الناس يوم ذاك، وليس حالة استثنائية لبعض الناس، فمعظم الناس سيحيون في راحة وهناء ورغد وعيش كريم.

❖ إن الوظيفة شيء والرغبة شيء آخر، ويجسن الفصل جيداً بينهما. فإن لنا في لقاء صاحب الزمان (عليه السلام) رغبة، ولنا إزاءه وظيفة، فإذا كان هذان الأمران قابلين للجمع فما أحسن ذلك! أما إذا لم يمكن الجمع بينهما

القوة - المفهوم الصحيح

(٢)

كثيراً ما يتردد على لسان البعض من الناس قولهم: (إن الإمام الحجّة عليه السلام إذا ظهر وجاء، فإنه سوف يجري أنهاراً من الدماء ليظهر الأرض من المجرمين وينتقم من غير المؤمنين ويأخذ ثاراته). وفي واقع الأمر أن الذي يلاحظ الأخبار المتعلقة بسيرة الإمام المهدي عليه السلام، وما سيكون من أحداث ووقائع لدى ظهوره عليه السلام يجد أنه عليه السلام سيسير على سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والإمام أمير المؤمنين عليه السلام نفسها، فهو ينهض بالسيف، ولكن ليس على عامة الناس من لا ذنب لهم ولا جرم، وإنما هو عليه السلام يعمد إلى أعداء الإسلام ومناوئيه من يحاربونه ويعدون العدة ضد المؤمنين. وإلا فإن العالم بأجمعه عند ما يعرفون الإمام عليه السلام وأحقبيته، وأحقبيته الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام فإنهم يدخلون في دين الله أفواجا. من جانب آخر فإن الإمام عليه السلام لا يلجأ إلى السيف والقوة حتى مع الأعداء، إلا بعد أن يتم الحجج والبراهين عليهم، فيردونها ويأبون إلا بإفساد البلاد وإيذاء العباد، أن ذاك يقاتلهم عليهم السلام ويقم فيهم السيف.

الإمام الشيرازي

قليل الفضول، راض عن الله عز وجل، مخالف لهواه، لا يغلظ على من دونه).

هذه المبادئ الإنسانية النبيلة والسامية قد التزم بها أمير المؤمنين عليه السلام حتى مع أعدائه، فمن وصية له عليه السلام لعسكره قبل لقاء العدو، قال عليه السلام: (لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم). والأكثر من هذا، فإنه عليه السلام يقول: (فيذا كانت الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبراً، ولا تصيبوا معوراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تمهجوا النساء بأذى، وإن شتمن أعراضكم وسين أمراءكم، فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول، إن كنا لنؤمر بالكف عنهن وإنهن لمشركات، وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده).

لقد قدّم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للبشرية أعظم دروس اللاعنّف، والتي بقي صداها يدوي حتى هذا اليوم في شتى أنحاء العالم، عبر أقلام مفكري الأمم وكتّاب الحضارات، يقول الإمام الشيرازي رحمته الله: (إن من يتمعن في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام العطرة، ويتأمل مواقفه في الحكم والحرب يتجلى له كالصبح لذي عينين، أنه عليه السلام كان متمسكاً بقيم اللاعنّف والعتق والسلام، ويدعو الآخرين إليها، وكان يعتمد في تعامله مع خصومه اللين والصفح الجميل بشكل يبهر العقول ويهز القلوب، فوصل تمسكه عليه السلام بالسلام إلى درجة أنه لم يلجأ عليه السلام إلى استخدام القوة حتى مع الخوارج، وإنما عكف على نصيحتهم وتذكيرهم بالحق مراراً وتكراراً، لكن وفي أكثر من مرة، أساء الخوارج إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان عليه السلام يتسامح معهم ويكتفي بنصيحتهم، فضلاً عن ذلك

أكد رسول الله صلى الله عليه وآله بتشدد حرمة دم المؤمن بشكل خاص ودم الإنسان بشكل عام، وهو ما تقيّد به الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأمر عماله به، ففي عهده إلى مالك الأشتر عندما ولاه مصر، قال له: (إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها، والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا فيه من الدماء يوم القيامة، فلا تقوين سلطانتك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه، بل يزيله وينقله، ولا عذر لك عند الله وعندني في قتل العمدة لأن فيه قود البدن).

وإن الذي يتتبع تاريخ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام يجد أنهم كانوا يؤكّدون ضرورة الابتعاد عن العنف من خلال أحاديثهم الشريفة وسيرتهم الطاهرة، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (قام رجل يقال له همام وكان عابداً ناسكاً مجتهداً إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب، فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كأننا ننظر إليه، فقال عليه السلام: (... سهل الخليقة، لين العريكة، رصين الوفا، قليل الأذى، لا متأقك ولا متهتك، إن ضحك لم يخرق، وإن غضب لم ينزق، ضحكه تبسم، واستفهامه تعلم، ومراجعته تفهم، كثير علمه، عظيم حلمه، كثير الرحمة، لا يبخل ولا يعجل، ولا يضجر ولا يبطر، ولا يحيف في حكمه، ولا يجور في علمه، نفسه أصلب من الصلد، ومكادحته أحلى من الشهد، لا جشع ولا هلع، ولا عنف ولا صلف، ولا متكلف ولا متعمق، جميل المنازعة، كريم المراجعة، عدل إن غضب، رقيق إن طلب، لا يتهور ولا يتهتك ولا يتحجر، خالص الود، وثيق العهد، وفي شفيق، وصول حلیم حمول،

وهذا التصدي يحتاج إلى مواجهة النفعيين من جهة، وإعداد الأمة من جهة ثانية، فلذلك وضع أمير المؤمنين عليه السلام الأمة أمام الأمر الواقع مبيناً لهم خطورة الموقف، وعظم المهمة التي ستقع على عاتقهم، كي يتحملوا المسؤولية عن وعي وفهم، فقال عليه السلام: (دُعُونِي وَالتَّجَسُّسُوا غَيْرِي، فَإِنَّا مُسْتَقِيمُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ. وَإِنِ الْآفَاقُ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةُ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَاعْلَمُوا أَنِّي إِذَا أَحْبَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَثِبِ الْعَاتِبِ، وَإِنِ تَرَكْتُكُمْ لِمَنْ وَأَلَيْتُكُمْ؛ وَلِعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلَيْتُكُمْ؛ أَمْرُكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا). فضلاً عن أن البيعة للإمام تمت بشكل فريد، حيث كان انتخاب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أول تولية في الإسلام، ضمن اشتراطات المقاييس الشرعية الإسلامية، ومثلها كانت تولية الإمام الحسن عليه السلام خليفة للمسلمين، في تداول شرعي نموذجي للسلطة، وربما لم تتكرر حالة أخرى، كمثلها في التاريخ الإسلامي. فهو لم يسع إلى سلطة، وقد أعلن عن هدفه الكبير بوضوح حين قال: (اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن نلرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك)... يتبع...

كان بحثاً أتباعه على عدم التعرض لهم). ولكن الخوارج أبوا إلا محاربة المسلمين، وإراقة دماء المدنيين ونهب ممتلكاتهم، حين ذاك لم يكن للإمام عليه السلام إلا الدفاع عن النظام العام وأمن المجتمع، فخاض معهم حرباً شرسة أطاح فيها بجيشهم في غضون ساعات قليلة.

وكما كان الإمام عليه السلام يتحرز من سفك دماء المسلمين، كان يتحرز مع غير المسلمين من أهل الذمة وغيرهم أيضاً، فقد أوصى عليه السلام مالكا الأشر بالرحمة بالناس مسلمهم وذمهم بقوله: (ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فيأثم صنفاً إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق).

لقد خاض الإمام عليه السلام حروب الحمل وصفين والنهروان من أجل مفاهيم، فلم تكن حروبه من أجل سلطان أو حطام، حروب فيها تداخلت المفاهيم واضطربت الرؤى وتعددت الخنادق، فالطرفان يدعيان الإيمان برب واحد، وكتاب واحد، وقبيلة واحدة، ورسول واحد، ويضم كل طرف شخصيات كبيرة في التاريخ الإسلامي، ولذا اختلط الأمر على كثير من الناس، فصعب عليهم التمييز. بموازاة ذلك، فإنه بالرغم من التنصيب الإلهي والشعبي للإمام عليه السلام، ورغم أن دوافع الإمام عليه السلام في حروبه كانت الحفاظ على الإسلام، وحماية حريات الناس وحقوقهم وحياتهم، فإن هناك من نسب للإمام عليه السلام أن الحروب التي خاضها كانت لتثبيت ملكه وتحقيق النفوذ الشخصي! وفي هذا الرأي ظلم كبير للإمام، فإنه عليه السلام امتنع - بداية - من الاستجابة الفورية لضغط الجماهير الثائرة إليه الداعية إلى قبول بيعتهم له بالخلافة، فقد كان عليه السلام يدرك أن الانحراف الذي حصل خلال الفترة المنصرمة لابد من التصدي له وإصلاحه،

(اللاعنف) سمة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والعقلاء الذين يقدمون الأهم على المهم في شتى حثيات حياتهم. وقد دعا القرآن الكريم المسلمين قاطبة أن يدخلوا تحت ظل قانون اللاعنف، فقال عليه السلام: (أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً)، ولا يخفى أن السلم أقوى وأكثر دلالة من اللاعنف. وبالتأكيد، فإن كل من يلتزم بقانون السلم واللاعنف - لا محالة - سينتصر في الحياة، وإن استلزمت الظروف أن يحفظ نفسه ومبادئه عبر التكتّم والتخفي أحياناً، كما اختفى الإمام الحجة عليه السلام، أو أن يرفعه الله إلى السماء كما فعل بعيسى بن مريم عليه السلام، فإنه لو بقي لقتلوه وأحرقوا جثته، ولكن الله تعالى حال دون ذلك فرفعه إليه، وقد أخبر القرآن الكريم عن نيتهم هذه فقال: (فَلَمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ). أو أن تحفظ نفسه عبر الإعجاز وغيره كما حفظ موسى عليه السلام نفسه عن فرعون بالليل والعصا، أو بالدفاع عن النفس كما فعله رسول الله عليه السلام، فإن حروبه كانت دفاعية وبأقل قدر ممكن، فكان عدد قتلى الطرفين وفي عشرات الحروب لم يتجاوز الألف أو أكثر بقليل، مع إنه أقام حكماً، وكون أمة، وبين شرائع، وتقدم ذلك التقدم الهائل الذي لم يشهد العالم مثله حتى عصرنا الراهن. وأيضاً، فقد جنح الأئمة الأطهار عليهم السلام إلى السلم واللاعنف في جميع أحوالهم إلى أن آلت النبوة إلى الإمام المهدي عليه السلام فغاب عن الظالمين.

الإمام الشيرازي

الاهتمام بعلم (الدراسات المستقبلية) حاجة حياتية وضرورة استراتيجية، وقد أصبح هذا العلم أحد العلوم المهمة، لما يوفره من رؤية شاملة للمستقبل تضع في حسابها معطيات التاريخ وحقائق العلوم والتجارب السابقة، وتستقرئ الحاضر للوصول إلى مستقبل أكثر ضماناً. ودرجت دول العالم المتقدمة أن تستعين في إنتاج الدراسات المستقبلية بمجامعات كبرى، ومراكز بحوث ودراسات، وتخصيصات مالية كبيرة، وكل ذلك لتوفير دعم علمي لاستشراف المستقبل بقراءة أقرب لما سيكون في المستقبل القريب والمتوسط والبعيد.

يؤكد الباحثون أن الإنسان قادر على استباق الزمن، وإن المستقبل جزء لا يتجزأ من مقومات الحالة الإنسانية، وإن الإنسان قادر على التصرف في الحاضر على أساس الخبرة الماضية المدروسة، لكن المشكلة في التعامل مع المستقبل، بسبب عدم القدرة على معرفة ذلك المستقبل، فالماضي معلومة وقائمه، والحاضر شاخصه تفاصيله، بينما المستقبل يمثل المساحة الزمنية المجهولة تماماً. وللتغلب على هذه المشكلة، سعى العقل البشري لتطوير مناهج تفكيره نحو حل هذه المعضلة، حتى لجأ إلى (المستقبلات البديلة) التي تقوم على التخلي عن فكرة معرفة المستقبل بالمعنى الدقيق، وأصبح التركيز على (معرفة الاحتمالات) التي ينطوي عليها تطور المعطيات الواقعية مستقبلاً، ثم كيفية التدخل المنظم في هذه الاحتمالات للوصول إلى ما يراد تحقيقه أو تفويض احتمالات الخسائر. ومع هذا، توالى الجهود باتجاه تطوير تقنيات منهجية تساعد على استشراف المستقبل برؤية أكثر دقة، لذلك فقد وضعت للدراسات المستقبلية مناهج وتقنيات.

يشير المستقبليون إلى أنه لا ينبغي التفكير بالحاضر فقط، فالماضي والحاضر هما وسيلتنا تخطيط وعمل باتجاه المستقبل، فالماضي قد مضى والحاضر لحظة عابرة، وكل ما نفكر فيه أو نفعله اليوم سيؤثر في المستقبل. يبين الإمام المجدد السيد محمد الشيرازي أن التطلع نحو المستقبليات من دوافع الإنسان الفطرية، ويقول: (جبل الناس على حب الاطلاع على ما يدور فيما حولهم، كما جبلوا على حب الاطلاع على أخبار الماضين واستشراف المستقبل. وإن واحدة من خصائص الأئمة المعصومين عليهم السلام هي نظرهم البعيدة وتفكيرهم العميق في عواقب الأمور، فلم يكتفوا عليهم السلام بالنظر إلى الواقع الذي كانوا يعيشونه، بل كانوا يأخذون المستقبل بنظر الاعتبار أيضاً). لذلك فإن ارتباط المؤمن بـ(المستقبل) له عمق إيماني يعقب بأمل الخلاص من القهر والظلم والجور في دولة القسط والعدل التي سيقمها صاحب الحدث الأعظم الذي ستشهده البشرية، فإن من الآيات الواردة في الإمام المهدي عليه السلام قوله عز وجل: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أئمةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾. يقول المرجع الديني السيد صادق الشيرازي رحمته الله: (لا تجد في القرآن الكريم كله آية مشابهة لهاتين الآيتين من هذه الجهة، حيث بلغ عدد أفعال المستقبل فيهما على قصرهما ستة أفعال، وهي "ونريد، أن نمن، ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم، ونري"، وما هذا التكرار في استعمال صيغة المستقبل إلا للتأكيد على أن هذا الفعل سيقع في المستقبل وأن وقته لم يحن بعد، فهو لم يصدر في الماضي ولا هو صادر في

قال الإمام الصادق عليه السلام:

كأنني أنظر إلى القائم على ظهر النجف، فإذا استوى على ظهر النجف، ركب فرساً أدهم أبلق بين عينيه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه، فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم، فإذا نشر راية رسول الله، انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظرون القائم.

من تنظيم البحث العلمي بجوانبه المختلفة من اللازم والملزوم والملازمة)، لأن كل الأشياء تحف بها هذه الأمور الثلاثة، سواء التغيرات الطبيعية أو الفلكية، وقد أحال تَدْبُرُ التنبؤ المستقبلي إلى أدوات الاستدلال المنطقي غير المباشر، مبيناً أهمية التنبؤ المستقبلي الذي غالباً ما تبنى عليه التصورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مستوى التخطيط الاستراتيجي، برغم أن التنبؤ ليس قطعياً فيما يقود إليه من استدلال واستنتاج، لكنه في الغالب يصلح البناء عليه والتخطيط استناداً إليه.

وفي إشارة إلى المستقبل غير المنظور، والتفاؤل بالعهد المهدي المنتظر، تناول الإمام الشيرازي في عدد من كتبه ظهور الإمام الحجة عليه السلام، الذي به يتحقق عهد القسط والعدل والحرية والسلام والرفاه. وقد فندت تَدْبُرُ اعتقاد البعض بأنه ليس علينا شيء من الإصلاح حتى يظهر الإمام الحجة عليه السلام، وبالتالي فإنه لا فائدة من أية عملية إصلاح حيث إن مصيرها سيكون الفشل، كما أنه لا فائدة من استكشاف المستقبل، لأن المستقبل سيصنعه الإمام عليه السلام. يقول تَدْبُرُ: (إن معرفة المستقبل أمر واجب في الجملة، والتخطيط له واجب آخر، لأنهما مقدمة الواجب، وهي وإن لم تكن كذلك شرعاً إلا إنها لازمة عقلاً، وبها تتحقق أغراض المولى عليه السلام، وإن لكل شيء أسباباً ظاهرة، وأسباباً خفية، وقد أمرنا بالتصدي للأسباب الظاهرة، وهذا التصدي لا يتوقف، فهو متواصل حاضراً ومستقبلاً، في زمن غيبة الإمام عليه السلام، وأيضاً بعد ظهوره المبارك، وإن الإنسان مسؤول عن أعمال المنكرات التي يرتكبها الآخرون، فعليه أن ينهي عن المنكر، ويحاول أن يجنب الآخرين عن الوقوع فيها).

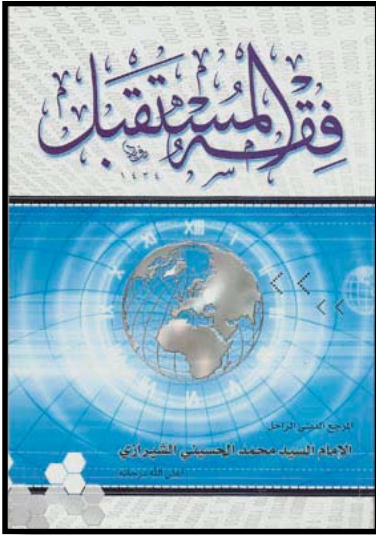
الحاضر، بل إنه سيصدر فيما يأتي من الزمان ويقع لاحقاً وفي المستقبل).

لم يذهب المتخصصون بعلم المستقبل إلى ادعاء أن ما يصدر عنهم من آراء أو توقعات هي "نبوءات" وأحكام قاطعة، بل كانوا يدركون دائماً أن الذي يتوصلون إليه مجرد احتمالات أمكن الاستدلال عليها من خلال القراءة المنطقية لسير الأحداث، ومتابعة الأوضاع والظروف العامة المحيطة وانعكاسها على الأنشطة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية المختلفة. فالباحث أو المتخصص في علم المستقبل يعيش بذهنه في ذلك المستقبل، وينظر إلى الغد على أنه زمن يمكن قراءة اتجاهاته الرئيسية، كما أن (المتخصص بالمستقبلات) يعمل جاهداً بأسلوب علمي من أجل اللحاق بالغد، والسيطرة عليه وتوجيهه قبل أن يفاجئه ذلك الغد بجفائقه ووقائعه فيتحكم في حياته ويسلبه حرته في التفكير والعمل. الأمر الذي يؤكد أهمية أن يمتلك الباحث بالمستقبلات قدرة فائقة على الإحاطة الشاملة بالأوضاع السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه بالاستناد إلى دراسات ميدانية دقيقة، لا تقارب الظن والتخمين، وتحليل المعطيات في ضوء الاتجاهات المحلية والعالمية، لوضع الخطط الملائمة للتعامل مع (التوقعات) على المدى القريب والمدى البعيد.

ولذا يشير الإمام الراحل تَدْبُرُ إلى أن عملية التنبؤ المستقبلي، تستوجب حشد كم كبير من المعلومات لرصد تحرك الأحداث بخطها البياني لغرض توقع الحدث القادم أو الحالة المتوقعة مستقبلاً، ويجري ذلك باستخدام التقنيات المتطورة التي وفرتها مجالات التقدم في تقانة المعلومات إثر الثورة المعلوماتية. وقد أكد تَدْبُرُ أن (عملية التنبؤ تمكن الإنسان

قال الإمام الصادق عليه السلام:

إذا أذن الله عز وجل للقائم في الخروج،
صعد المنبر، ودعا الناس إلى نفسه،
وناشدهم بالله ودعاهم إلى حقه، وأن
يسير فيهم بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
ويعمل فيهم بعمله.



التنبؤ اليقيني لمستقبل الأمم، حتى مع الإمام الكامل بالقوانين الاجتماعية والتاريخية، لوجود التدخلات الخارجية فيها، غير المعلومة للإنسان، بعكس الجبرية في العلوم الطبيعية والفيزيائية.

ومن شروط الاستقراء المعلن، في دراسة التنبؤ الموضوعي المستقبلي، هو النظر في الخصوصيات، كالتحولات التاريخية التي تطرأ على الشعوب، في فكرها ومعتقداتها وثقافتها، بمعنى أن الدراسة الفلسفية التاريخية، تشترك فيها علوم أخرى كالأنثروبولوجيا، والذي يطلق عليه بالأناسة أو علم دراسة الإنسان، وكذا الدراسات الاجتماعية والسياسية والطبيعية والآثارية والقراءة المعقدة الحفرية الأركيولوجية، وبعبارة يكون التحليل ومخرجاته، خلاف الواقع سابقاً، وخلاف المتوقع مستقبلاً. لذلك، فإن النتائج الفكرية للأستاذ المجدد، في مجال الدراسات المستقبلية، تعد من الجهود البحثية الرصينة، في تراثه الفكري الثري، الجديرة بالدراسة والاستقصاء.

في هذا الكتاب (فقه المستقبل) يعرب المؤلف عن تفاعله بالمستقبل مستنداً إلى الثوابت والحقائق الدينية والتاريخية، مؤكداً أن مستقبل العالم واتجاهه نحو تبين الإسلام الحقيقي، لا الإسلام الدعائي، الذي تدعيه بعض الأنظمة الإسلامية. يقول تفتي: (المستقبل يبشر بخير بإذن الله تعالى، وإنه سوف تتأصل وتتوسع النهضة الإسلامية الواقعية على غرار النهضة الإسلامية الأولى في عهد الرسول الأكرم ﷺ). ويؤكد تفتي أن المستقبل المنظور لن يتحقق ويتبلور إذا تقوقع المسلمون ضمن حدودهم الضيقة، إنما عليهم التطلع إلى المديات الواسعة لحدودهم في العالم الفسيح، حيث قيم الإسلام قد نفذت إلى القلوب والنفوس في جميع أنحاء العالم. أما عن المستقبل الآخر، فيتناوله الكتاب برؤية مستقبلية تستمد يقينها من الأحاديث والروايات، وهو عهد ظهور الإمام الحجة المنتظر ﷺ، الذي سيملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

كون قراءته تفسح بأن الديمقراطيات الغربية باقية، لكنها تتغير، إلى الأفضل، بما يقترب إلى الإسلام، وذلك عندما تحرر من سطوة رأس المال، وإفساد قوة العمل، أما الشيوعية ومنظومتها، فهي إلى زوال، لكونها تسلب الحريات بالكامل.

إن الكثير من النصوص المثبتة في تراث الأستاذ المجدد، تبين مقارنته المستقبلية في استشراف الحتمية التاريخية في سقوط الأنظمة القمعية والاستبدادية، وحتمية انتصار الديمقراطية، أو (الاستشارية) في الأدبيات الإسلامية، وهذه القراءة قد تجلت مصداقيتها، في هبوب رياح التغيير التي تشهدنا المنطقة مع بداية الألفية الثالثة، لا سيما التغيير (الدراماتيكي) في النظام السياسي العربي، في استجابة لحتمية تاريخية، فهذه المنطقة هي الوحيدة في العالم، التي تأخرت استجابتها للتحويلات السياسية، والتي كان من المتوقع أن تشرع فيها، بعد دول أوروبا الشرقية مباشرة، وبالنتيجة فالتحول دائما ليس باليسير، إذ ما زال هذا الربيع منكفئاً، تحت موجات الشتاء القارص.

يؤكد السيد المجدد، أن الغلبة أخيراً ستكون لمن ينتهج نهجاً سليماً في الديمقراطية، وإن كان الاستبداد يجول في الساحة، فإن للحق دولة وللباطل جولة)، وذلك مستمد من التجربة التاريخية، حيث أختار الاستبداد وانتصار الديمقراطية (الاستشارية)، كما في حكومتنا (أثينا وأسبارطة) في اليونان القديمة، حيث آلت الأمور إلى ولادة دولات ديمقراطية، تنعم بالتقدم في العلوم والمعارف، وتفتق المواهب الإنسانية في الفكر والحكمة.

ويؤكد تفتي هذه الجزئية (تحطم الحكومات الديكتاتورية، لتحل محلها الحكومات الاستشارية ولو بقدر، كما في أوروبا الشرقية والاتحاد السوفيتي السابق)، بما يعني أن الديمقراطية (الاستشارية) بمنزلة الروح من الجسد للحكم، وقد سبقهم الغرب في ذلك، في اعتبارها دواءً للأمراض الاستبداد والتسلط والقمع والفساد المالي والاجتماعي والديني والسياسي، وهو الخيار الأمثل للتخلص من التخلف في نظم الاستبداد، الديني أو الدنيوي، في العالم الثالث. لكن الأستاذ المجدد يحمل هذه الفكرة بعقلية موضوعية، ورؤية واقعية، وليس غيبية أو حاملة، فيرى أن المفكر في حدود خاصة، يتمكن من التنبؤ المستقبلي الصائب، مع الاعتراف بشمول أصل العلية لكل العالم سبباً ومسبباً ولكن بوجود توفر جميع أجزاء علته، ولذا لا يمكن القول بإمكانية

صدر حديثاً عن دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى (٤٠٠ صفحة) من كتاب (فقه المستقبل) للإمام المجدد السيد محمد الحسيني الشيرازي، بعد أن ظل في مكتبة المخطوطات. فقبل أكثر من ربع قرن، أكد تفتي أن (علمنا اليوم يشهد حركة قوية وسريعة نحو المستقبل في كافة أوجه الحياة، وهذه الحركة توجب تعديلاً شديداً، مما يوجب علينا أن نكيف أنفسنا مع هذا التغيير حتى نمتلك ناصية المستقبل، لاسيما إذا كان مضمون المستقبل مختلف جذرياً عن حاضرننا). وفي كتابه هذا دعا إلى تأسيس مراكز الدراسات المستقبلية لمعرفة المستقبل ومتغيراته، ولأجل أن يكون المسلمون صناعاً للمستقبل أو من صناعه على الأقل، ولكي يتكيفوا مع تلك المتغيرات. وهكذا، فإن كتاب (فقه المستقبل) يعد زيادة مميزة في عالم الفكر والفقه على المستوى العربي والإسلامي على حد سواء.

يتضمن الكتاب مادة غنية في ماهية الدراسات المستقبلية، وقد أثبت تفتي صحة رؤاه في هذا المضمار، من خلال عدد من التنبؤات الصادقة، التي بناها، على أساس مبادئ الدراسات المستقبلية، ومدركات التنبؤ المستقبلي، القائم على التحليل العلمي للتاريخ، ومعطيات قوانينه الفلسفية. ولكي يتمكن الدارس من هذه المباحث، ومخرجاتها الرصينة، فعليه أن يتبعها في مجمل بحوث السيد المجدد وكتابات، لا سيما الملامسة لموضوع التنبؤ العلمي، والدراسات المستقبلية، ومن بينها هذا الكتاب (فقه المستقبل)، و(الاقتصاد الإسلامي المقارن)، و(ماركس ينهزم)، وكذا كتابه المهم (الغرب يتغير)، وهي بمجملها، فضلاً عن غيرها في هذه المجال، تعبر عن تراثه الغزير في موضوع الدراسات المستقبلية، وهي مادة ذات مغاز كبير، وخاصة في مجال صنع القرار واتخاذ، في المستويات الاستراتيجية بشكل خاص.

لقد كتب تفتي كتباً كثيرة، طعن فيها في النظرية الماركسية ومعطياتها، فكان التنبؤ الموضوعي والمنطقي، الذي خلص إليه، هو سقوط هذه النظرية، قبل أن تصل إلى تصوراتها في بلوغ الشيوعية، وقد كان تنبؤ الأستاذ المجدد في محله، والذي أثبتته في كتابه الموسوم (ماركس ينهزم).

كما أن كتابه (الغرب يتغير)، قد اشتمل على تنبؤات رصينة، لمجمل التطورات المستقبلية، التي تعصف في الحاضر بدول الغرب، وخاصة في مجالات الاقتصاد والاجتماع، والتي كانت سبباً لدعوته الفريدة، إلى أن تمنع الغرب من السقوط، لتحفظ الإنسانية بذلك، حضارتها المادية ومنظومتها القيمية،